﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١﴾ [النَّمل: 1]

❁ مُناسَبَة الآية لما قَبْلَها:

لما أوضح النَّظم في آخر سورة الشعراء ما كان عليه أهل الشعر من الغواية واتباع الهوى، وما كان يحتويه الشعر من التَّصنع والحضِّ على التخلق بأخلاق لا مصداق لها في الواقع، وأنهم لم يسْلم منهم إلا من آمن بالله، نبه هنا على عظمة القرآن، فأشار إليه إشارة دالة على التعظيم، فقال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾، أي: هي أعلى الآيات وأقوى البيِّنات وأوضح الدلالات وأبينها على أجل المطالب وأفضل المقاصد، وخير الأعمال وأزكى الأخلاق، آيات تدل على الأخبار الصادقة والأوامر الحسنة والنهي عن كل عمل وخيم وخلق ذميم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُّبِينٖ﴾: (بين) أَصلٌ يَدُلُّ على بُعدِ الشَّيءِ وانكِشافِه، فالبَيْنُ موضوعٌ للخلالة بين الشَّيئَيْن ووسطهما، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢﴾ [الكهف: 32]، والبَيْنُ: الفِراق، بانَ الشَّيْءُ وأَبانَ إذا اتَّضَحَ وانْكَشَفَ[2]، وبان الصُّبح: ظَهَر، والبَيانُ: الكشف عن الشَّيء، وهو أعمّ من النّطق؛ لأنّ النُّطق مُختصٌّ بالإنسان، ويُسمَّى ما بيّن به بيانًا، وسُمّي ما يُشرَح به المُجمل والمُبهم من الكلام بيانًا[3]، والمعنى في الآية الكريمة: بيِّنٌ في نفسه[4].

❁ المَعْنى الإِجْماليُّ:

هذه آياتُ القرآنِ وهي آيات الكتاب العزيز بَيِّنةُ المعنى واضحةُ

كـتـابٌ بَـيِّنٌ في نفسه مـوَضِّـحٌ لكلِّ مُلبسٍ

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 600، والبقاعي، نظم الدرر: 14/ 124.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بين).
(3) الرّاغب، المُفرَدات: (بين).
(4) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 14/ 123.

الدّلالة، على ما فيه من العلوم والحِكَم والشرائع؛ فالقرآن هو الكتاب، جمع الله له بين الاسمَيْن، وهي آياتٌ تُرشد إلى طريق الفوز في الدُّنيا والآخرة، وتُبشِّر بحُسنِ الثواب للمؤمنين الّذين صَدَّقوا بها، واهتدَوْا بهديها[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الفصلِ في: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ﴾:

تُرك العطفُ بين الآياتِ لكمالِ اتّصالِها

تقدَّم مرارًا أنّ الحروف المُقَطَّعة دَلَّت على التّحدّي والإعجاز؛ لذلك لم يُعطف عليها هنا قولُهُ: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؛ لأنّها جاءت مُؤَكِّدَةً لها، والتّوكيد لا يحتاج الى رابطٍ يَصِلُه بالمُؤَكَّد، كما أنَّ الصِّفة لا تحتاج في اتِّصالها بالموصوف إلى شيءٍ يَصِلُها به[2]، لذلك فإنّ ترك العطف بين هذه الجُمَل إنّما هو لكمال اتِّصالها ببعضها، لكون الجملة الثّانية مؤكِّدة لمضمون الأولى، أو صفةً أخرى لها.

نكتةُ التّعبيرِ باسمِ الإشارةِ البعيدِ ﴿تِلۡكَ﴾:

آياتُ القرآنِ مُنتهى العلوّ في الفضلِ والشَّرفِ

أفاد التّعبير باسم الإشارة المُستعمَل مع البعيد في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ علوَّ منزلةِ الآياتِ؛ فهو من إنزال البُعد المعنويِّ منزلةَ البُعد الحِسّيّ لعُلوّ المُشار إليه، وللإيذان ببُعد منزلته في الفضلِ والشَّرفِ[3].

نكتةُ إضافةِ (الآيات) إلى ﴿ٱلۡقُرۡءَانِ﴾:

في إضافةِ الآياتِ إلى القرآنِ تعظيمٌ لشأنِها وتشريفٌ

إضافةُ الآياتِ إلى القرآنِ الكريمِ في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ هي إضافةٌ حقيقيّةٌ؛ لكونِ القرآنِ مُشتملًا عليها، وهي أيضًا إضافةُ تشريفٍ وتعظيمٍ لشأنها، فإنّ المُراد به المُنَزَّلُ المُبارَك

(1) مجموعة من المؤلّفين، التفسير المُيسّر: 1/ 376 - 377.
(2) الجُرجانيُّ، دلائل الإعجاز، ص: 151.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 271.

المُصدِّقُ لما بين يديه، الموصوفُ بالكمالات الّتي لا نهاية لها[1]، ويمكن أن تكون الإضافةُ تخصيصًا للآيات عن كونها آيات كونيّة، أو آياتٍ من كتابٍ آخر من الكتبِ السّماويّة.

معنى (الآيات) بين العمومِ والخصوص:

جميعُ آياتِ القرآن أو جميعُ المُنزَّل عند نزولِ السّورة

قد يكون المُرادُ من (الآيات) في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ كلَّ المُنزَّل عليه ﷺ للإعجازِ أو بعضَه، وجوِّز هنا إرادة المعنيَيْن كليهما، وإذا أُريد الثّاني فالمُراد بالبعض جميعُ المُنزَّل عند نزول السّورة[2].

نكتةُ جَمعِ ﴿ءَايَٰتُ﴾:

مقاصدُ البيانِ في آياتِ القرآنِ متعددةٌ

جُمع (الآيات) في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ لِتَعدُّدِ وجوهها في مقصدِ البيانِ[3]، وتعدُّدِ معاني ما فيها من عظيمِ القدرةِ والعلمِ والحكمةِ والتّشريعِ وغير ذلك من المضامين الدّينيّةِ والدّنيويّة.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلۡقُرۡءَانِ﴾:

التّعريفُ بـ(أل) للقرآنِ في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ تعريفٌ للعهد على الأظهر، والمُراد به القرآن الكريم، الكتاب الّذي اشتُهِرَ بين الناس، الموصوف بالكمالات الّتي لا نهاية لها، ويُمكِن على معنًى بعيدٍ حملُ التّعريف على الجنس، ويرجع المعنيان إلى التّفخيم فلا بأس بمثل هذا الاختلاف[4].

التّعريفُ العهديُّ أو الجنسيُّ لتَفخيمِ القرآنِ الكريمِ

نكتةُ عطفِ ﴿وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾:

العطفُ بين الصّفاتِ لإنزالِ التّغايرِ العنوانيِّ منزلةَ التّغايرِ الذّاتيِّ

عَطْفُ (الكتاب) على ﴿ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ - مع أنّه ذاته - مِن عطف الصّفات، كما

(1) الآلوسيُّ، روح المعاني: 19/ 232.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 19/ 232.
(3) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 11/ 201.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 19/ 233.

تُعطف إحدى الصِّفتيْن على الأخرى في نحو قولك: هذا فعلُ السَّخيِّ والجوادِ الكريم؛ لأنّ القرآنَ هو المُنزَّل المبارَك المصدِّقُ لِما بين يديه، فكان حُكمه حُكمَ الصّفات المُستقلّة بالمدحِ[1]، فهو من أجلِ إنزالِ التّغايرِ العنوانيِّ منزلةَ التّغايرِ الذّاتيِّ للإشادةِ به.

نكتةُ تنكيرِ ﴿وَكِتَابٍ﴾:

أفاد تنكير ﴿وَكِتَابٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ معانيَ التّفخيمِ والتّعظيمِ لشأنِ القرآنِ الكريم[2].

نكتةُ تقديمِ ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾ على ﴿وَكِتَابٍ﴾:

التّنويهُ بالقرآنِ ومُتَّبعيه المؤمنين

قُدِّمَ لفظُ ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾ في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ وعُطف عليه ﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ على عكس ما في مطلع سورة الحِجْر؛ لأنّ المقام هنا مقامُ التّنويه بالقرآن ومُتَّبعيه المؤمنين؛ فلذلك وُصف بأنّه ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أيْ: بأنّهم على هدًى في الحال، ومُبَشَّرون بحسن الاستقبال؛ فكان الأهمّ هنا للوحي المُشتمِل على الآيات هو استحضاره باسمِه العلم المنقولِ من مصدرِ القراءةِ؛ لأنّ القراءة تُناسب حالَ المؤمنين به والمُتقبِّلين لآياته فهُم يدرُسونها، ولأجل ذلك أُدخلت اللّامُ للمحِ الأصلِ، تذكيرًا بأنّه مقروءٌ مدروسٌ، ثمّ عُطف عليه: ﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ليكون التنويه به جامعًا لعُنوانَيه ومستكمِلًا للدّلالة بالتعريف على معنى الكمال في نوعه من المقروءات"[3].

وقيل: قُدّم ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾ في النَّمل نظرًا إلى حال تقدُّم القرآنيّة على حال الكتابيّة؛ وعُكس في الحِجْر لأنّ المُرادَ تفخيمُه من حيث اشتماله على كمال جنسِ الكتب الإلهيّة حتّى كأنّه كلُّها، ومن حيث كونه ممتازًا من غيره نسيجَ وحده بديعًا في بابه، والإشارةُ إلى امتيازِه من سائرِ الكتبِ بعد التّنبيه على انطوائه على كمالاتِ غيرِه من الكتبِ أدخلُ في

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 351.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 351، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 453.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 218.

المدحِ، لِئلّا يُتَوهّم مِن أَوّل الأمرِ أنّ امتيازَه من غيرِه لاستقلالِه بأوصافٍ خاصّةٍ به مِن غيرِ اشتمالِه على نعوتِ كمالِ سائرِ الكتبِ الكريمةِ[1].

سرُّ وصفِ (الكتاب) بـ(المبين):

الكتاب المبين في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ إمّا اللّوح الّذي خُطّ فيه كلُّ ما هو كائنٌ فهو يبيّنه للنّاظرين، وإمّا السّورة، وإمّا القرآن اللذانِ يبيِّنان ما أودِعاه من العلوم والحِكَم والشرائع، وأنّ إعجازهما ظاهرٌ مكشوفٌ[2].

إعجازُ القرآنِ ظاهرٌ بما فيه من العلومِ والحِكَمِ والشرائعِ ممّا لا غنى عنه

دلالة التّعبير بـ﴿مُّبِينٖ﴾ من حيثُ الصّيغة:

تقدّم في شرح المُفرَدات أنّ المادّة اللّغويّة (بان) تدلّ على البُعد والوضوح والظّهور، و﴿مُّبِينٖ﴾ إمّا من (أبان) المتعدّي، وإمّا من (أبان) اللاّزم بمعنى: بائن؛ أيْ: ظاهر الإعجاز، أو ظاهر الصحّة للإعجاز؛ وهو على الاحتمالَيْن صفةٌ مادحةٌ لـ﴿وَكِتَابٖ﴾، مؤكّدة للفخامة الّتي أفادها التّنكير[3]، فوَصْفُ الكتاب بـ﴿مُّبِينٖ﴾ في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ دالٌّ على أنّه ظاهرُ الإعجازِ في نفسِه، مُظهِرٌ لغيرِه[4].

إعجازُ القرآنِ الكريمِ ظاهرٌ في نفسِهِ، مُظهِرٌ لغيرِهِ

نكتةُ حذفِ مفعولِ (أَبانَ) المتُعدّيَة:

على القول بأنّ ﴿مُّبِينٖ﴾ في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ من (أبان) المتعدّي؛ فإنّ المشهور في مثل هذا الحذف أنّه يُفيد العموم، ليعمّ كلَّ ما يُمكِن إبانته؛ أيْ: مُظْهِرٌ ما في تضاعيفه مِن الحِكَم والأحْكام وأحوال القرون الأولى وأحوال الآخرة الّتي من جُملتها الثّواب والعقاب، أو سبيل الرّشد والغيّ أو نحو ذلك[5].

ما فرّط اللهُ تعالى في القرآنِ من شيءٍ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 19/ 232.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 346 - 347.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 19/ 232.
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 453.
(5) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 453.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والثلاثون،
سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 39 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-84-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 39 : المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-84-6
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-8468153 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»